فاعليّة العلاقات الدّلاليّة في انسجام النّصّ
آيات الانفاق في سبيل اللّه أنموذجاً

المدرس

رجاء محسن حمد

مديرية تربية النجف

فاعليّة العلاقات الدّلاليّة في انسجام النّصّ آيات الانفاق في سبيل اللّه أنموذجاً

المدرس
رجاء محسن حمد
مديرية تربية النجف

الملخص

إنّ تحليل النّصوص في ضوء العلوم الجديدة ، ومنها علم لسانيات النّص يدرس النّص بوصفها وحدة متماسكة تتسم بالاتساق والانسجام اللذين يعدان من العناصر البارزة التي يقوم عليها مفهوم النّص ويقصد بهما توافر مجموعة من العلاقات التي تساعد على ربط أجزاء النّص بعضها ببعض ، فكل نص يتضمن علاقات معنوية تربط أجزاءه بالبنية الدّلاليّة الكبرى ، وهي تسمح للنّص بأن يُفهم ، فالرّوابط الدّلاليّة لها أهميتها على مستوى تقبّل النّصوص من قبل المتلقي وتأثيرها فيه ، وهي تعطي للنّص مظهره ووحدته ، فوحدة أيّ نص لا يمكن أن توجد بشكل كاف إلا بمراعاة قاعدته الدّلاليّة.

فللعلاقات الدّلاليّة دور فاعل في جمع أطراف النّصّ ، مما يكرّس وضعا دلاليّا متواصلا ومستمرا ، وتسلك في ذلك مسالك ، ومنها الإحالة التّكراريّة التي تسهر على تحقيق التّرابط الإحالي بين العناصر المكررة ، وقد تعتمد البديع وسيلة لهيكليتها مما يؤكّد فاعليّة فنون البديع في انسجام النّصّ ، أو تتخذ من المنطق اساسا لها محققة سمة الاطراد الشّكلي والدّلاليّ للنص .

مقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين وصحبه الميامين المنتجبين .

أما بعد ..فان لسانيات النّصّ تتعامل مع النّصّ بوصفه وحدة لغوية ووسيلة اتصال وإبلاغ أيّ أنها تجاوزت دراسة الجملة الى الوحدات النّصية الكبرى التي تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة وهذا

ما يجعل من النّص كلا منسجما مترابطا ، وقد حددت العلاقات الموجودة بين المتواليات النّصية في داخلها ؛ لأنّ هدفها تحديد الوسائل التي مكنت الجملة وشكّلت منها وحدة دلاليّة متراصة الاجزاء ومتلاحمة ، فضلا عن اكتشافها بلاغة الخطاب والوقوف على جمالياته وقيمه البلاغية المتجددة ، كما أتاحت الفرصة للانفتاح على مجالات معرفية وثقافية مختلفة .

وبحسب ما هو معلوم أنّ القرآن الكريم أحسن ما يقبل عليه الطّالبون فهو كتاب دعوة وتشريع يتطلب من المتلقي التّمعن والتّوقف على النّص كل حين ، وتضفي هذه الوقفة جدة وديمومة على المعاني ، وتأسيسا على ذلك كانت طبيعة هذه الدّراسة محاولة لإبراز وظيفة الانسجام الحيوية وما تحققه من تفاعل وتآلف مع محيط اللفظ والمعنى المتجاذب مع المتلقي الموافق للمقام.

توزّع البحث على ثلاثة مباحث بحسب العلاقات التي وردت في سياق الآيات قيد البحث (آيات الانفاق في سبيل الله) وقد سبقت بتمهيد ثم تلتها خاتمة وثبت بالمصادر والمراجع .

تمهيد

تنظر لسانيات النّصّ الى النّصّ نظرة كلية فبحثت في تماسكه ، الذي يتحقق بخاصيتين أولهما : الاتساق ، وهو ذو طبيعة شكلية سطحية مركز اهتمامه البنية الظّاهرية التي تبحث في التّرابط الشّكلي للنصوص مما جعلها تمهيدا للغوص في أعماق النّص وهو ما يبحث فيه الانسجام الخاصية الثانية لتماسك النّصّ وهو ذو طبيعة دلاليّة تجريدية تظهر بواسطة علاقات تعكسها العناصر اللغوية في النّص ، فالتّرابط الدّلاليّ للنّص مكمل لترابطه الشّكلي ، ونقطة وصول الى تماسكه الكلي ((فوحدة أيّ نص لا يمكن أن توجد بشكل كافٍ إلا بمراعاة قاعدته الدّلاليّة))[١] ، التي تولد النّظرة الكلية للنّص من دون الفصل بين اجزائه ، مما يجعله يظهر كنسيج واحد وبنية واحدة وهو المعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنّص ، أيّ استمرارية الدّلالة المتولدة عن العلاقات المتشكلة في داخل النّص فـ ((ان النّص لكي يشكل وحدة لابدّ أن يكون منسجما))[٢] ، وأن حركية النّص والخروج من قالب التّراكيب النّحوية الثّابتة واللغوية الى ميدان التّفاعل مع الذّات المتلقية تأتي للوصول الى وضوح المعنى ورفع الابهام ، هذه الحركية تكون مقصودة تبدأ بانطلاق تمهيدي تتمحور حول علاقات التّفاعل السّياقيّ للوصول الى قصدية الحدث ، وهي مرهونة بقبول المتلقي أو رفضه فـ ((المتلقي هو الذي يحكم على النّص ، أنه منسجم وعلى آخر أنه غير منسجم ، بتعبير آخر يستمد الخطاب انسجامه من فهم و تأويل المتلقي))[٣] الذي يقوم بعملية تفسير النّص ، وقد يلجأ الى تأويل ما يقال ، معتمدا على عناصر خارج النّص تتعلق بثقافته ، وايديولوجيته ، وإذا غاب الانسجام انهار الاتصال بين منتج النّص ومتلقيه .

مفهوم الانسجام

الانسجام لغة من سَجَمت العين والسّحابةُ الماء تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْماً وسُجُوماً وسَجَماناً : وهو قطران الدّمع وسَيلانه ، قليلاً كان أو كثيراً ...ودمع مسجوم : سَجَمتْه العين سَجْماً ، وقد أسْجَمَه وسَجَّمَه ... وانسجم الماءُ والدّمع ، فهو مُنْسَجم إذا انسجم أيّ انصب . وسَجَّمت السّحابة مطرها تَسْجيماً و تَسْجاما إذا صَبَّته[٤] .

إنّ سجم السّحابة مطرها والعين دمعها يكون نتيجة طبيعية للتعقيب والتّتابع لسقوط المطر وذرف الدّمع ، ولو عكسنا هذا المعنى على الكلام نجده يتحقق إذا جاء الكلام على خطوات متتابعة وتسلسل منتظم بين اصغر الدّقائق اللغوية والعناصر التّركيبية لتقدم مضمونا موحدا .

والانسجام في الاصطلاح يعدُّ معيارا للاستمرارية التي تتحلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بينها[٥] ، فهو يُبنى على ((التّواصل اللغوي حين يستعمل المتكلم بعض الوحدات اللغوية ... كوحدة قاعدية للنص (atext base unit) وبواسطة الموضوع (theme) والتّوسيعات (the expands) يبدأ في عملية التّدرّج الخطي في ترتيب متفق للنص ويتمم مقاطع الوحدات))[٦] ، أيّ أنه يهتم بالرّوابط الدّلاليّة المتحققة في عالم النّصّ أو العمل على إيجاد التّرابط المفهومي[٧] ، يتضح من هذا أنّ الانسجام ركن أساس عند بناء أيّ نصّ ((وقد عبّر هاليداي ورقية حسن عن أهمية البعد الدّلاليّ بقولهم أنّ أفضل ما ينظر الى النّصّ على أنه وحدة دلاليّة ، وحدةٌ ليس في الشّكل بل في المعنى))[٨] ، فالعلاقات الدّلاليّة تُحقّق توافقا وانسجاما تامَّين ممّا يكرِّس وضعا دلاليّا متواصلا ومستمرا عبر النّصّ عن طريق قيامها بهندسة احاليّة مُنتّظمة ، لكون الانسجام ((مفهوما دلاليّا يحيل الى علاقات المدلول التي توجد داخل النّصّ والتي تعرفه كنصّ ، إنّ الانسجام يظهر عندما تؤول عنصرا في الخطاب بربطه بعنصر آخر الواحد يفترض الآخر))[٩] .

والعلاقات الدّلاليّة هي ((حلقات الاتصال بين المفاهيم ، وتحمل كل حلقة اتصال نوعا من التّعيين للمفهوم الذي ترتبط به بأن تحمل عليه وصفا أو حكما ، أو تحدد له هيأة أو شكلا))[١٠] فتجمع أطراف النّصّ ، وتربط بين متوالياته (أو بعضها)[١١] ، وبواسطة تضافر العلاقات الدّلاليّة بين الالفاظ في سياق تركيبي منظم تتابع فيه الالفاظ والعبارات تتألف بنية نصيّة متناسقة توصل القارئ الى مقصدية ذلك المعنى وتكشف عن دلالته ، فتُحقَّق تعالقا بين البُنى النّصيّة المتتابعة خطيّا ممّا يشكل رزما دلاليّة متناميّة ترتبط ببنية نصيّة كبرى تحوي بُنى نصّية صغرى ، شرط اتصافها بالمنطقية والمقبوليّة من قبل المتلقي ؛ لأنّ الانسجام ظاهرة تأويلية ديناميكية من الفهم المعرفي تتدخل فيه أنواع عديدة من المعارف الذّاتية[١٢] .

المبحث الاول : فاعليّة العلاقات الدّلاليّة بالإحالة التّكراريّة

إنّ أيّ نصّ يقوم على أساس وجود علاقات تحكم سير التّفاعل بين مكونات النّص وعناصره وهي وإن اختلفت من النّاحية الشّكلية أو المعنوية فإنها تؤدي وظيفة بيانية عامة تسهم في الكشف والاستدلال عن المعنى للوصول الى مقاصده المتنوعة باللجوء الى طرائق القول وأفانينه المتنوعة والى هذا يرجع انتظام المعاني واتصال الكلام ودلالته إلى الاستمرارية المعنوية في نص ما ويعدُّ التّفصيل بعد الاجمال والتّخصيص بعد التّعميم وجهاً من وجوه التّعبير البياني عن المعنى الوارد بأكثر من طريقة ، إذ يستندان في قيامهما الى وجود طرفين الأول (عام مجمل) فيه شيء من الاستتار والخفاء الدّلاليّ ، والثّاني يزيل عنه ذلك بواسطة (التّخصيص والتّفصيل) فهي من الانماط التّكرارية التي تحتوي خاصيّة الإحالة ، فالعنصر اللغوي السّابق قد يحتاج تفسيره وضبط دلالته الى مكوّن لغوي وهو ما لحقه من الكلام لذلك فان تفسير العناصر السّابقة رهين تعالقها بالعناصر اللاحقة لأنها لا تكتفي بذاتها فالعناصر الإحاليّة تُفسَّر في ضوء علاقاتها الشّكلية والدّلاليّة بالعنصر الاشاري المُرتدَّة إليه ، وقد يتقدم التّفصيل والتّخصيص ((فإذا خشي عليها التّناسي لطول العهد بها بنى على ما سبق بها بالذّكر الجمليّ))[١٣] وهذا ما يؤكد استكمال دلالتها بالنظر الى ما تُحيل إليه وترتبط به قبليا وبعديّا وبحسب هذا تبدو العلاقة بين كلا القطبين اللغويين وطيدة تنظم سير الخطاب بين سابق إيحائي فني ولاحق مُبان إذ ينشأ التّضافر بالإحالة التّكرارية فيما بين العناصر الإشاريّة والعناصر الإحاليّة وهكذا فالإحالة التّكراريّة ظاهرة دلاليّة وليست شكلية فحسب ((تبثُّ في الكلام الانسجام والاتساق والتّناسق))[١٤] ، ولعل ذلك يتضح بواسطة الميدان التّطبيقي ، وعلى النّحو الآتي : .

أولا : الإجمال والتّفصيل

يعدُّ التّفصيل بعد الاجمال أحد الطرائق المهمة والمتنوعة لتقديم المعنى واجلائه ، فالإجمال ((إيراد الكلام على وجه يحتمل امورا متعددة))[١٥] ، والتّفصيل ((يُعيّن تلك المحتملات))[١٦] ، وقد تتعدى هذه الظّاهرة الاسلوبية الآية أو السّورة الواحدة للكشف عن المعاني المتوارية خلف أسئلة ضمنية أو صريحة لكون القضايا التي يعالجها القرآن الكريم تمتاز بالشّمول متخطية الحدود الزّمانية والمكانية ، فالعلاقات الدّلاليّة بين جمل النّص تؤدي الى الانسجام إذا كانت متّصفة بالمنطقية والمقبوليّة من قبل المتلقي ، ويمثل هذا التّلاحم والتّفاعل استمرارا للغة الحوار بين النّص والمتلقي ، وهو سر من أسرار التّعبير القرآني وديمومة تواصله وتحقيق تجدد المعنى مع ثبات الغايات والاهداف المتعددة نحو قوله تعالى { الم (١) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) }[١٧]

فالعلاقة هنا بين سؤال ذهني (من هم المتقون ؟) وجواب مفصّل عن طريق الايضاح البياني بأول صفة من صفاتهم (الذين يؤمنون بالغيب) وتعريفهم بالاسم الموصول الذي يبعث على التّشويق والإثارة لما بعده ، فالغيب هو ((الأصل في اعتقاد امكان ما تخبر به الرسل عن وجود الله (سبحانه وتعالى) والعالم العلوي))[١٨] ، أيّ الإيمان بالعالم الغيبي غير المدرك ، وقد تجلى هذا الايمان بالأدلة الواضحة والافعال المحسوسة المتمثلة بقوله سبحانه : { ويقيمون الصّلاة } وهي تجسيد لعلاقة العبد بربه ؛ لأنّ كمال العلم يتجلى بالعمل والصّورة الثالثة المكملة{ ومما رزقناهم ينفقون } .

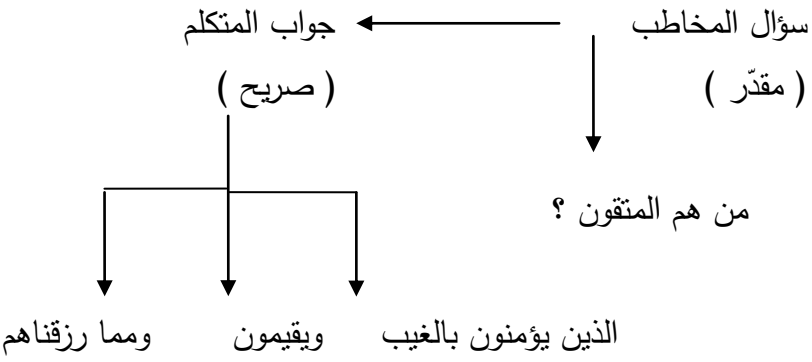

وقد جاء تأكيد نوعية الرّزق أكثر من الإنفاق ؛ لأنه الأهم بواسطة : ــ

أولا : إسناد الرّزق الى نفسه الجليلة .

ثانيا : ورود الانفاق بعد الايمان بالغيب و إقامة الصّلاة دليلا على أن هذا الرّزق المُنْفَق هو رزق حلال .

ثالثا : تقديم المفعول به على فعله فالإنفاق مشروط بتعديل أركانه والمحافظة عليها .

ولأن الايمان هذا مستمر متجدد لا يطرأ عليه شك ولا ريبة ، فهذه الأعمال تقدم إلى الله (سبحانه) بنيّة خالصة تتضمن الاقرار والثّبوت والمداومة المعبر عنها بصيغة المضارع (يؤمنون ، يقيمون ، ينفقون) .

ولإسلوبية الاجمال والتّفصيل مفارقة دلاليّة أبعدت الرّتابة الأسلوبية عن مستوى تلقي النّص ، فإعادة المعنى (مرة مجملا وأخرى مفصّلا) حافظ على التّرابط المفهوميّ ومنح النّص صورة لغوية جديدة فلا يشعرك بالانقطاع في عملية التّلقي ، وهذه الاستمرارية مهمة في تحقيق انسجام النّص .

ثانيا : العموم والخصوص

إنّ العام والخاص يمثل صورة من صور التّعبير المعنوي الدّال على قصديّة مهمة تتأتى من التّعاضد الدّلاليّ للشيء وبعضه ، فالعام ((هو لفظ وضع وضعا واحدا لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له))[١٩] ، والتّخصيص إخراج البعض المقصود من الجمع المستغرق بالشّمول[٢٠] ، فالعلاقة بين العام والخاص إنما هي عملية اتصال ذهني وعقلي نابعة من التّراكمات المعرفية للمتلقي ومدى قدرته على إيجاد الصّلة الحقيقية بينهما عن طريق المتداول والمتعارف عليه ، وفي عرض المعنى بصورتين الاولى : عامة بطريقة الاشارة والثانية : محددة مفصحة يتضح دوره ومصداقيته التي تنبثق من وظيفته التّواصلية إذ تسهم في ترسيخ التّوافق بين الجمل والمفردات مع جعل المتواليات مترابطة فهو يشغل مساحة النّص كلها ، ويقيم علاقات رابطة على المستوى الصّياغيّ مما يؤدي الى اتساقه عن طريق عرض المعنى إجمالا تارة وتخصيصا تارة اخرى مبتعدا عن التّكرار اللفظي الى المعنوي ويقيم أيضا علاقات رابطة على المستوى الدّلاليّ (تحت النّص) تؤدي الى انسجامه ، نحو قوله تعالى : { الم (١) ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) } [٢١] تضمنت لفظة (التقوى) إجمالا وشمولا لمعطيات دلالية عدّة كلها تصب في المعنى المذكور آنفا ومنه الصّلة الثالثة (ومما رزقناهم ينفقون) من دون تخصيص لهذا المُنْفَق بدلالة الموصول (ما رزقناكم) فهو دال على الشّمول الكلي من غير تمييز على الرغم من الاتيان بـ (من التّبعيضية) الدّالة على كون المطلوب هو إنفاق بعض المال وهذا ما بينه التّحليل اللغوي للفظة (العفو) في البحث ، وقد خُصص العام الوارد في هذه الآية بالاقرار والاعتراف بأولئك الموصوفين بالتقوى في سورة آل عمران { وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) } [٢٢] مبتدئا بالإنفاق المختص بـ (السّراء والضّراء) موسعا من دائرة الانفاق في ((حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر لا يبخلون بأن ينفقوا في كلتا الحالتين))[٢٣] ، وملازمة الانفاق في الاحوال كلها تدل على أنها ((قد صارت خلقا لا يحجبهم عنه حاجب))[٢٤] ، وفي هذا استيعاب للأحوال التي يكون عليها الانفاق ليشيع بكل حال بواسطة الدّلالة المطلقة التي خصّها الله تعالى بالذّكر تأكيدا وتوضيحا .

وفي قوله تعالى : { قُلْ لِعِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ} [٢٥] تخصيص ثان لمجمل الامر بالإنفاق متمثلا في تحقيق استيعاب الانفاق في كل هيأة .

فالتّخصيص بعد التّعميم في الآيات الكريمة شكلا علاقتين دلاليتين مهمتين على مستوى النّص أضفت على النّص طابع الاستمرارية ، والتّدرج المتجانس المستمر مع غياب القطيعة .

المبحث الثاني : فاعليّة العلاقات الدّلاليّة بالبديع

البديع ((علم يعرف منه وجوه تحسين الكلام ، باعتبار نسبة أجزائه الى بعض بغير الإسناد والتعليق مع رعاية أسباب البلاغة))[٢٦] ، أيّ أن له دورا أساسيا في تحقيق التّناسب بين أجزاء الكلام مما يؤدي الى انصهار الألفاظ والمعاني في بودتقة واحدة [٢٧] ، وبما أنّ النّص يتألف ((من عدد من العناصر التي تقيم فيما بينها شبكة من العلاقات الدّاخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام ، والتّماسك بين العناصر))[٢٨] فإن كل فن من فنون البديع يمثّل جزءا من العلاقات الدّلاليّة المؤلفة للنص والمساهمة بصورة فعّالة في انسجامها ، وسنقف في هذا المبحث على العلاقات التي يضطلع بها البديع في انسجام النّص في الآيات القرآنية قيد البحث .

أولا : علاقة التّتميم

إنّ إبراز القيمة البلاغية لأيّ نصّ يقتضي أولا رفع الالتباس عنه لتحقيق التّكامل في عملية الفهم وتوجيه مسار المعنى نحو المقصود وإبعاده عن سوء الفهم بطريقة فنية عن طريق دخول عناصر دلالية جديدة تسهم في توجيه السّياق ، هذه العملية تمثّل ظاهرة اسلوبية تقوم اساسا على استدراك المعنى وتلافي أيّ سوء فهم قد يعتري عملية الاتصال نحو المقصود انطلاقا من مفهوم الزّيادة اللفظية النّاتج عنها بالضّرورة زيادة معنوية تسهم في توجيه الدّلالة وتوثيق الصّلة بين الاطراف وقد يمثله الشّكل البديعي التّتميم ، وهو ((أن يأتي في الكلام كلمة إذا طُرحت من الكلام نقص معناه في ذاته ، أو في صفاته))[٢٩] ، إذ يعد مكملا ومحسنا للمعنى من حيث ارتباطه بالبعد الدّلاليّ مشاركا في تعضيد الدّلالة المتقدمة وتوجيهها ومن ثم محققا الاستمرارية الدّلاليّة ، فإنتاج الدّلالة المستمرة وظيفة أسلوبية مرهونة بقدرة النّص على إنجاز الفعل التّوافقي بين الصّيغ الأسلوبية التي شاركت في إيجاده ، وهنا تتمازج الأشكال البديعية مع نسيج النّص لتحقق فعلها المؤثر في إنتاج نص منسجم ، نحو قوله تعالى : { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَالْيَتامى وَالْمَساكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقابِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْساءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}[٣٠] التتميم يتمثل بقوله تعالى (على حبه) الرّابط بين السّابق واللاحق مبنى ومعنى يمثل وقفة تحدد دلالة إيتاء المال من شيء مستكره أو مفروض حسبما يتصوره البعض الى مال يعطى عن محبة وطيب خاطر من دون غصب أو ضغط من أحد ، والاتيان بحرف الاستعلاء (على) دلالة على تمكنهم

من حب المال بهيأة الرّاكب والمتمكن على اراضته ؛ ((لأن الاستعلاء أقوى تمكن شيء من شيء))[٣١] وبلوغ التّقى الى محله بمرجعية الضّمير على (المال) ؛ لأنه الأقرب إليه ، أو على حب الايتاء أو على حب الله بمعنى هيأة تمكنهم من البر وثباتهم عليه ، فـ ((المراد انه يعطي المال مع حبه للمال وعدم زهادته فيه فيدل على أنه انما يعطيه مرضاة لله تعالى ولذلك كان فعله هذا برا))[٣٢] ، فالأمر لا يتعلق بالإنفاق ، إنما متعلق بالنّية والغاية من هذا الإنفاق .

آمن بالله واليوم آتى اقام آتى الموفون الصابرين اولئك البر
الآخر والملائكة + المال + الصلاة + الزكاة + بعهدهم + في البأساء والضراء=
هم والكتاب والنبيين المتقون

تتعاضد دلالة البر والتّقى استنادا إلى كون البر سلسلة مترابطة ومتدرجة من البيانات والايضاحات التي اجتمعت في التّقى .

حقق التّتميم بيان ما أُبهم من المعنى بمواصلة مسيرة المعنى الأول مانعا عدوله الى معنى آخر ، فلا يكفي أن يكون العمل صالحا كي يكون مقبولا عند الله ، وإنما انصهار كل الأقوال والأفعال في منبع واحد هو (على حبه) عليه يترتب مصير الفعل والقول ويتحدد الثّواب والجزاء ، وهذا التّتابع لأجل تتميم المعنى وتوجيه مساره كان أداة رابطة حققت التّماسك الدّلاليّ المطلوب بين أجزاء النّص.

ثانيا : علاقة المقابلة

المقابلة تعني ((وجود لفظتين تحمل احدهما ضد المعنى الذي تحمله الاخرى أو هو الجمع بين لفظين متقابلين))[٣٣] ، وقد عرّفها الخطيب القزويني بقوله : ((هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم بما يقابل ذلك على الترتيب))[٣٤] ولما كانت المقابلة ((توفيقا بين المعاني التي يطابق بعضها بعضا))[٣٥] ((وجمعا بين معنيين))[٣٦] عُدّت من أهم القيم النّصية التي تضطلع بتحقيق سمة الانسجام في النّص ، فهي تعمل على استثارة ذهن المتلقي لفهم الظّواهر التي تبدو متضادة ومتنافرة فما أن تقع عينه على أحد المتضادين إلا وتنبّه على استجلاب المتضاد الثاني فليس هناك تناقض يُؤدي الى تفكك النّص ، بل التّناقض بين الاضداد يعمل على إبراز المعنى وتقويته وإيضاحه فيعدّ من العلاقات النّصية ذات التّرابط المفهوميّ .

إنّ المقابلة في القرآن الكريم استعملت في التّرغيب والتّرهيب عن طريق انعكاسات معان تتمحور في محوري القرآن الرئيسين : الايمان والكفر[٣٧] تجسده الآيتين الآتيتين : ـ

{ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذى كَالَّذِي يُنْفِقُ مالَهُ رِئاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصابَهُ وابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ (٢٦٤) وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصابَها وابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَها ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْها وابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(٢٦٥) } [٣٨]

إنّ هذه الصّور إنما تدخل في مفهوم المثل القرآني الذي يهدف إلى التّوضيح بطريقة حارت فيها العقول والألباب ، فالمثل في القرآن يأتي لأمور أهمها تصوير المعقول بصورة المحسوس بحيث تكون نسبته للعقل كنسبة المحسوس الى الحس وقد تأتي أمثال القرآن الكريم مشتملة على بيان تفاوت الأجر على المدح والذّم وتفخيم الامر[٣٩] ، وعمد الاسلوب القرآني إلى اقتران المعاني المتعارضة في سياق واحد لتفسير الحقائق ، فكانت المقابلة لبيان الفرق بين حال الفريقين ، وكانت أبرز سمة أسلوبية في هذا النّص ، وقد رسمت حدا فاصلا بين الفريقين لتمايزهم بالسلوك والاعتقاد ، فحضرت المقابلة في مواضع هي : -

يقابل

١. صفوان ←——————— الجنة بربوة

(الحجر الأملس لا ينبت فيه شيء) (الأرض المستوية الخصبة التربة)

يقابل

٢. صلدا ←——————— آتت أُكلها ضعفين

(صلب لا يصلح لشيء من الزّرع) (أتت أُكله مثلي ما كانت تثمر في العادة)

ففي الآية (٢٦٤) من سورة البقرة جيء بالنّداء المحبب (يا أيها الذين آمنوا) الذي فيه استلطاف ولين لتقديم النّصيحة ولتقريب الدّاعي من المدعو وشدّه الى الانقياد الى ما بعده المتجسد بصيغة النهي (لا تبطلوا) ففيها إلزام بطلب الكف عن الفعل المتمثل بالمن والأذى فصاحبه أشبه بالمرائي الذي لا يقصد بعمله وجه الله فـ ((عمل المرائي إذا انكشفت الوقائع ورفعت الاستار تبين أنه عمل رديء عقيم غير ناتج))[٤٠] ، كالأرض الصّلبة المكسوة بطبقة رقيقة من التّراب التي يخيل لمن رآها صالحة للزراعة فأصابها مطر شديد جرف التّراب عنها فتركها حجرا صلدا لا ينبت فيه زرع .

ووجه الشّبه الوصول الى (اللاشيء) فالتّشبيه ليس إجراء مقابلة بين شيئين ومعرفة وجه الشّبه بينهما إنما يتعدى هذه الوظيفة الى ما هو أبعد من بيان أثر الاذى في كلا الموقعين يقابل هذا الفريق من انفق بدافع

مرضاة الله ومن نفس ثابتة على طاعته فهم أشبه بالجنة ذات الحصاد الغزير الوفير وتأسيسا على هذا ترتب الاجر والثّواب في الإنفاق مشروطا بابتغاء مرضاة الله وترك تعقبه بالمن والأذى .

قصد الانفاق
- في سبيل الله + يتبع بمن واذى = عمل رديء غير ناتج
- المرائي الذي لا يقصد بعمله وجه الله
- في سبيل الله + تثبيتا من أنفسهم = الحاصل وافر ومفيد وثمين

إنّ التّقابل قد شكّل صراعا بين موقفي الرّشاد والضّلال بحيث أدّى الى إثارة الانتباه عن طريق ذكر الشّيء وضده الذي شدَّ من التحام النّص وكان هذا أكثر فاعلية في إيجاد الانسجام لأنه وقع في حيز أوسع فربط بين أجزاء جملتين لكنه قد يقع في جملة واحدة محققا التّلاحم بين أجزائها ، نحو قوله تعالى : -

١. { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (٤١)

٢. { الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٤٢)

إن المتقابلات التي اجتمعت في النّصين المباركين تصّرح بالشمولين الزمني والحالي للإنفاق وهو حث على الانفاق في سبيل الله غير المقرون بقيد ولا شرط ويمكن إيضاحه بالآتي :

١. السراء ⟵ الضراء = استيعاب للأحوال التي يؤدى فيها الانفاق (ملهاة عن الفكرة) (ملهاة وقلة موجدة)

٢. الليل ⟵ النهار = استيعاب لزمن الانفاق
(آخر اليوم) (أول اليوم)

٣. سرا ⟵ علانية = استيعاب لهيأة الانفاق
(إخفاء الامر) (إظهار الامر)

نلحظ أن التّقابل قد أدى دورا في انسجام أجزاء كل جملة إذ قام بربط بعضها ببعض أشد الارتباط.

ثالثا : علاقة المقارنة

تتجلى علاقة المقارنة في فن (التّفريق) فهي تقارن بين طرفين أو حدثين أو موقفين لإظهار أوجه المفارقة بين الأمرين [٤٣] ، وقد تتحقق عبر الصّور التّشبيهية ؛ لأنّ للتشبيه الحسي لما هو عقلي دورا في إبراز المجردات في صورة محسوسات يؤدي إلى بيان المعنى لما لهذه الصّورة البيانية من دور في تحقيق التّلاحمين الموضوعي والفني حتى غدت بؤرا تشع بالمعاني المكتظة محققة أكبر قدر من التّواصل الموضوعي ، قال تعالى : {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ }[٤٤]

وجزاء خالص الإنفاق إنما هو إجمال وتوضيح للصورة التّشبيهية التي جاءت لتبين هذا الجزاء وتحدد شروطه وابعاده الحقيقية ، وهي صورة تشبيهيه تمثيلية تتضح فيها أركان التّشبيه : .

المشبه الانفاق ← المشبه به ← حبة أنبت سبع سنابل

الاداة مثل + الكاف ← وجه الشّبه ← تضاعف الشّيء القليل

لكن حدود الصّورة التّمثيلية لم تقف على هذا الوصف ، فالمشبه مفرد لكنه مكتنز بدلالات توازي المشبه به المركب، وجاء حذف المضاف ضربا من الاتساع وفيه تشويق وإثارة وترقب لمعرفة ما يعادل (نفقتهم) ، فتقدير الكلام : مثل نفقتهم كمثل حبة[٤٥] ، وعن طريق صفات عديدة وعبر وسائل تُوْصلنا الى (مكانة الانفاق الخالص) وأول هذه المراحل والصّور هي (الحبة) وهذه مركبة من عناصر وهي إنبات السّنابل ووجود الحبات في سنبلة واحدة أيّ تكاثر الشّيء القليل وتضاعفه ، فان ((إعطاء النّفقة ومصادفتها موقعها وما أعطي من الثّواب لهم بحال حبة أنبتت سبع سنابل))[٤٦] ؛ ولأن تضاعف الحبة مرهون بكونها في أرض طيبة التّربة فكذلك تضاعف جزاء الانفاق مرهون بكونه منفق بإخلاص وصدق نية ، إنّ القرآن الكريم اعتمد التّصوير لبيان فضل الانفاق بالتّمثيل المذكور للإقرار والإقناع و إثارة الوجدان للحض على الاستجابة بدلا من الالزام والفرض ، فالإنفاق المشروط (في سبيل الله) والموجه لفعل الخير كالحبة المنبتة في أرض طيبة ، فكان هذا المقطع تفصيل للتساؤلات الضّمنية التي تفرضها المعاني الدّاخلة في معنى الانفاق ، منها كيف يكون الانفاق ؟ وما غاياته ودوافعه ؟ ، وهذا التّلاحم العضوي بين مقدمة السّورة ووسطها حقق الاستمرارية الدّلاليّة مع نمو النّص واتساعه .

المبحث الثالث : فاعليّة العلاقات الدّلاليّة بالأسس المنطقية

تجسد العلاقات المنطقية العلاقات السّببية بأشكالها المختلفة: المسبب/ الأثر، السبب / النتيجة ، الشرط/ الجواب ، المفترض/ النتيجة ...[٤٧] ، وهذه العلاقات ((ذات علاقة وثيقة بسير المحمولات النّصيّة، وتعلق بعضها ببعض، وتشكّل التّتابع الخطي))[٤٨] ،الذي يُسهم في تجانس النّصّ وتلاحم أجزائه .

أولا : علاقة السّببية

هي علاقة تربط مفهومين أو حدثين أحدهما ناتج من الآخر[٤٩] ، ومبدأ السّببية يقوم على أنّ لكل فعل سببا أو علة يُساق من أجلهما فما من فعل من دون علة موضحة قصد تحصيله أو سببا يفسر وجوده ((فتكون علاقة السّببية أو التّعليل هي الرّابطة بين هذين المعنيين ـ القضية وسببها))[٥٠] ، فالأسباب لها أثر في الوصول الى الغايات وهو ما يتفق والعقل الصحيح ، وقد جرت سنة الله في تنظيم هذه الحياة وإدارة شؤون الانسان على تحكيم نظام الاسباب والمسببات وتعويد العقل والخيال على ربط كل موجود بعلته وكل أثر بمؤثره ، والعلاقة بين (العلة والمعلول) علاقة ترابط معنوي وثيق الصلة بين الطرفين يبدو فيها التعالق واضحا محققا للاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرّابطة بينها وإذا كان لابدّ من وجود رابط ، فإنّ هذا الرابط يقوم على أساس افتراض ذهني تقتضية عملية التّواصل وجدليته مع المتلقي[٥١] ، إذ يتجسد التّفاعل الذّهني بين المتلقي والنّص بواسطة الاستفهام الدّاخلي للمبهم حتى يصل الى الفهم الذي لا يقف على حدود الفهم الموضح الكاشف ، إنما يتعداه الى إمكانية إيجاد تواصل جديد في السّياق في إطار البنية وعلاقاتها في داخل طرفي الجملة التي يشكل الموضح والمبهم ركنين أساسيين فيها ، فنجد أن أغلب التّعليل في التّعبير القرآني لم يرد إلا ((على تقدير جواب سؤال اقتضته الجملة الاولى وهو سؤال عن العلة))[٥٢] .

إنّ التّسلسل في العلاقات اللغوية السّياقية بين المفاهيم الموجودة في نصّ معيّن ، بطريق تلاحم المعاني يجعل النّص وحدة مشدودة منسجمة ، فتعدّه شرطا ضروريا لتوفير خاصية النّصية وضمان نجاح العملية التّواصليّة.

ففي قوله تعالى : { وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ}[٥٣]

الآية كلها تصب في محورية يتم بواسطتها تجسيد العلاقة بين العبد وربه و المجتمع الاسلامي مؤدية غاية إرشادية وعظيّة فيها دعوة وحث على الانفاق في سبيل الله غير الملزم ، بل جاء التّعبير عنه بمخاطبة الوجدان للوصول الى مكامن النفس ، فالإنفاق في الاسلام من الامور الهامة ليس فقط على صعيد البناء الروحي للإنسان ، إذ يريد سبحانه من الفعل (كُتِب) الدّلالة على ثبوتية الجزاء الامثل لهم ، فـ ((الكتاب يوضع موضع الفرض))[٥٤] ، ولام التّعليل متعلقة بالفعل (كتب) ، وهي حرف يكوّن ما بعده علة وسببا لما قبله ((أيّ كتب الله لهم صالحا ليجزيهم عن أحسن اعمالهم))[٥٥] .

وفي الآية الكريمة { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنا بِبِضاعَةٍ مُزْجاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} [٥٦]

نجد البنية التّذيلية المؤكدة بالجملة الاسمية المصدرة بـ (إنّ) مسوّغة ومبينة للسياق المقدم ، ويمكن الوقوف امامها إذ تثير تساؤلات أهمها من المتصدقون ؟ وما عملهم ؟ فالجملة تحمل في طياتها معاني خاصة وعامة ، وقد عرّف القرآن الكريم في مواطن أخرى بسيماهم وافعالهم وقد وقف عليها البحث ، فاستحقوا التّكريم ونيل الحظوة والثّواب عنده سبحانه وتعالى ، الذي يمثّل صورة من صور الاحسان المتعدد للعبد ((والصدقة : العطية التي تبتغي بها المثوبة من الله ... إنما يتصدق الذي يبتغي الثواب))[٥٧] . نلحظ أنّ علاقة السّببية كانت سمة تعبيريّة مميّزة أسهمت في تدرّج القول الالهي وانسجامه ، وشكّلت علاقات دلالية كفوءة ربطت نسيج النّص بعضه ببعض .

ثانيا : علاقة الشّرط والجواب

الشّرط ((جملة مركبة تشتمل على جملتين متلازمتين مسبوقتين بأداة شرط لا يتم معنى أولهما إلا بالثانية))[٥٨] ، فأصل العلاقة القائمة بين الشّرط والجواب أن تكون علاقة سببية ، إذ يكون الشّرط سببا في وجود الجواب ، ويكون الجواب مترتبا على الشّرط وحدوثه متوقفا عليه ومسببا عنه[٥٩] ، فأداة الشرط تدل على معنى وظيفي عام هو التّعليق الشّرطي[٦٠] ، وقد ترتبط جملة الشّرط بجملة الجواب تأسيسا على إنّ ((علاقة الشّرط قائمة على معنى الاستلزام))[٦١] ، وأن الرّبط فيها ((يخضع لضرورات نحويّة مقننة))[٦٢] ، بجعلها وحدة لغوية متماسكة نحويا ومنطقيا ، يقول الدكتور المخزومي : ((ليست جملة الشرط جملتين إلا بالنظر العقلي ، والتحليل المنطقي ، وأما النظر اللغوي فعبارتا الجزاء والشّرط جملة واحدة وتعبير لا يقبل الانشطار ، لأنّ الجزأين المعقولين فيها إنما يعبران معا عن فكرة واحدة))[٦٣] ، و يتضح دورها المؤثر في التّماسك النّصي فهي تقيم علاقات رابطة على المستوى الصّياغيّ إذ تبدو فيه العلاقة التّركيبية واضحة في استجماع الجملة وتحقيق ترابطهما (بواسطة أداة الشّرط) مما يؤدي الى اتساق النّص ، وتقيم أيضا علاقات رابطة على المستوى الدّلاليّ التي تعدل عن التّصريح بالمقصد الى ما وراء البنية التّركيبية التي تعبر عنها بصورة ملحوظة فتؤدي الى انسجامه ، مما يضمن للنّص فاعليّة في أن يكون كلاّ موحدا ومتصفا بالنّظام ، نحو قوله تعالى : { لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً} [٦٤] .

دأب القرآن الكريم على إبراز مفردات في مواقف خاصة لأجل التّرغيب وإضفاء جانب روحاني متسام يعلو بالمعنى الى أن يصل العلاقة بين العبد وربه التي تأخذ أكثر من مسار فعلي منها (الصدقة ، والمعروف ، والاصلاح بين الناس) فكلها تدلّ على طاعة الله والامتثال لأوامره وتوحيده في وسائل تؤدي الى تقريب العبد من ربه ، فهي مستثناة من التّناجي الذي هو ((التّشاور لفعل الشّر ، أو هي التّسار بقصد إيقاع الشّر بين النّاس))[٦٥] ولتعزيز الثّقة في نفوس المؤمنين وتثبيت ركائز الايمان بالتّجسيد اللغوي للمسألة

بالتّركيب الشّرطي ببيان النّجوى من حيث تبعتها من ثواب وعقاب وما يمتاز به هذا الأسلوب من إيجاد التّفاعل بين الطرفين مصدّرا بالأداة (من) ، التي عمدت إلى رفع أيّ خلل يُسيء الى المعنى ويمنع استقراره . إنّ الارتباط بين عبارتي الشّرط والجواب في الآية قائم على علاقة السّببية ، فنيل الأجر سببه الدّعوة الى المعروف والاصلاح بين النّاس تقربا الى الله ، ولا تتم دلالة التّعليق بين عبارة الجواب وعبارة الشّرط إلا بمحور الارتباط في التّركيب (النّية) ، التي حققت تكاملا معنويا وبنيويا واضحا فعليها يترتب مصير الأعمال ويتحدد الجزاء والأجر .

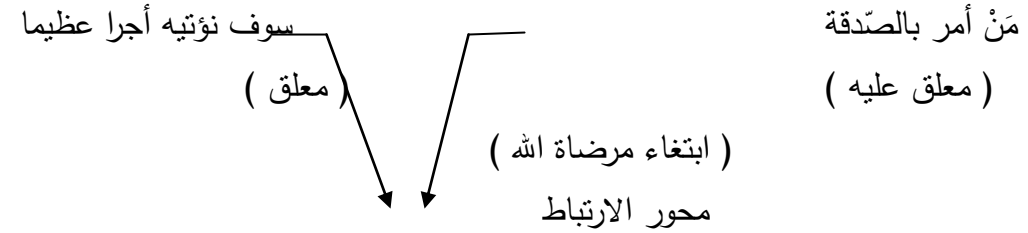

ثالثا : علاقة السّؤال والجواب

لهذه العلاقة أثر مهم في تماسك النّص ، فكل سؤال لابدّ له من جواب وإنّ التّضافر بين قطبي هذه العلاقة يجعل النّص منسجما ، فتنتقل عملية التّفاعل الى الجمل والسّياقات المتتالية ،ولأنّ الانفاق في سبيل الله يأخذ صورا وأشكالا فكان لا بدَّ من تبيين كميّة المُنْفَق والمُنْفَق عليهم ونوعية المُنْفَق ، فجاء اطلاق الاستفهام لطلب البيانات وإزالة الاحتمالات ودفع الملابسات : ـ

١. الاستفهام عن كمية المُنْفَق : { وَيَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ} (٦٦)

٢. الاستفهام عن ماهية المُنْفَق ومستحقيه : { يَسْئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتامى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ} (٦٧)

جاء الجواب عن طريق الجملة التّفصيلية الموضحة عن المسؤول معرّفا له بالوصف ودقائق الأمور ، فالعفو هو الزّيادة والفضل(٦٨) ، أيّ ما تبقى من الدّخل بعد سد الحاجات ، يتضح من مفهوم العفو أن كميته غير محددة بحسب اختلاف احتياجات الشّخص وامكانياته ((فالعفو من المال ، يتحدد بحجم الدّخل من ناحية ، وبحجم تكاليف الحياة من ناحية ثانية))(٦٩).

وفي قوله تعالى (ما انفقتم من خير) بيان للمُنْفَق فالخير إنما هو ((المال ، وسمي به ، لأن حقّه أن ينفق في وجوهه))(٧٠) وقد أردف النّص بذكرها تكميلا للبيان .

وجعل التّدرج في وصف كل محمول دلاليّ كلّ عنصر كأنه موضوع لما تلاه من التّفصيل وهذا التّدرّج حقق الانسجام المفهوميّ عبر مساحة النّص .

الخاتمة : يمكن إدراج النّتائج التي توصّل اليها البحث بالنّقاط الآتية : ــ

١. للعلاقات الدّلاليّة أثر فاعل في جمع أطراف النّص ، مما يكرّس وضعا دلاليّا متواصلا و مستمرا ، إلا أنها تتفق على هدف واحد وهو التّرابط النّصي والتّلاحم الدّلاليّ فيما بين عناصر النّص ، وتسلك في ذلك مسالك ، ومنها الإحالة التّكراريّة التي تسهر على تحقيق التّرابط الإحالي بين العناصر المتكررة والبنى النّصية التي ترد فيها ، فالإحالة ظاهرة دلاليّة وليست شكلية فحسب ، وقد تعتمد البديع وسيلة لهيكلتها مما يؤكّد فاعليّة فنون البديع في انسجام النّص ، أو تتخذ من الاساس المنطقي منطلقا لها ، محققة سمة الاطراد الشّكلي والدّلاليّ للنص ، ومن ثم ترابط أجزائه وتتابعها الخطي .

٢. تُسهم الإحالة التّكراريّة في تواشج جمل النّصّ ، ومن العلاقات الدّلاليّة التي تحتوي على خاصيّة الإحالة (الاجمال والتّفصيل ، والعموم والخصوص) مما يمنح جمل النّصّ تتابعا شكليّا وفاعليّة دلاليّة حيث يكون الطرف المتأخر تكرارا معنويا للطرف المتقدم فيتم عرض المعنى بصورتين أحدهما بالتّضمين والاخرى بالتّصريح .

٣. أنّ كل فن من فنون البديع له فاعليته في انسجام النّصّ بواسطة العلاقات الدّلاليّة التي يضطلع بها على وفق أشكال مختلفة موظّفة أساسا لتأدية دلالاتها ، ومن هذه العلاقات (التّتميم ، والمقابلة ، والمقارنة) .

٤. ترتبط بعض العناصر اللغوية ببعض بتأسيس منطقي خاضع لأقيسة وقوانين خاصة فتؤدي الى تتابع السَّلاسل الكلاميّة بوصل بعضها ببعض على وفق علاقات دلاليّة في سياق البناء النّصي المُحكم وقد ورد منها في آيات قيد الدّراسة (علاقة السّببية ، وعلاقة الشّرط والجواب ، وعلاقة السؤال والجواب).

٥. يعدُّ التّتميم فنا توجيهيا استدراكيا يُسهم في تحقيق الانسجام عبر قاعدة التّدرّج الدّلاليّ بتعلقه بالسّابق إذ يستدرك على المعنى الاول لبلوغ المعنى وتحقيق اقصى غاية الفهم .

٦. تمثل العلاقات المنطقية العلاقات السّببية بأشكالها ؛ لأنّ لكلّ فعل غرضا وسببا يوضح قصد تحصيله ، ويفسر وجوده وحدوثه وهذا التّلازم بين الأسباب والمسببات يجعل النّص وحدة منسجمة ، وهذا ينطبق على الشرط والجزاء فهما اسلوبان لغويان مؤلفان من عبارتين لا استقلال لأحدهما عن الأخرى ، ولا يمكن عدّ كل منهما جملة مستقلة ؛ لأنهما يدلان معا على فكرة واحدة فيعدُّ الشّرط والجزاء من أدوات تتابع السّلاسل الكلاميّة بوصل بعضها ببعض .

٧. أنّ علاقة المقابلة أهم القيم النّصيّة التي تضطلع بتحقيق سمة الانسجام النّصي وتنشأ حين يكون مضمون الوحدة النّصيّة التّالية مقابلا لمضمون الوحدة النّصيّة السّابقة ؛ ولأن بينهما نسبة (أوجه متعددة لحقيقة واحدة) تقتضي لأحدهما أن تُذكر مع الأخرى .

الهوامش

١. مدخل الى عالم اللغة النّصي : ٣٧.
٢. النّص والسياق ، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : ١١.
٣. لسانيات النّص ، مدخل الى انسجام الخطاب : ٥١ ـ ٥٢.
٤. ظ : لسان العرب : (سجم) .
٥. ظ : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية : ١٤١.
٦. تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّصّ : ١٩٩.
٧. ظ : نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي : ١٠٣.
٨. مدخل الى علم اللغة النّصيّ : ٣٧ – ٣٨.
٩. سيميائية النّص الدّلالي : ٢٤٠.
١٠. نجو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤.
١١. ظ : لسانيات النّص : ٢٦٨.
١٢. ظ : بلاغة الخطاب وعلم النّص : ٢٤٠.
١٣. البرهان في علوم القرآن : ١١٦/٣.
١٤. في اللسانيات ونحو النّص : ٢٣١.
١٥. الكليات : ٤٢/١.
١٦. التعريفات : ٢٥.
١٧. البقرة : ١ـ٣.
١٨. الكشاف : ٣٨/١.
١٩. التعريفات : ٥١ ، و ظ : اصول الفقه الاسلامي : ٢٩٥.
٢٠. ظ : الحدود في الاصول : ٤٤ ، ميزان الاصول : ١/ ٤٣٧.
٢١. البقرة : ١ ـ٣.
٢٢. آل عمران : ١٣٣ ـ١٣٤.
٢٣. الكشاف : ٦٢٧/١.
٢٤. التحرير والتنوير : ٩٢/٤.
٢٥. ابراهيم : ٣١.
٢٦. الاشارات والتنبيهات : ٢٥٧.
٢٧. ظ : الشعر العربي بين الجمود والتطور : ٢٥٧.
٢٨. دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدّلالة : ٧٨.
٢٩. بديع القرآن : ٤٥.
٣٠. البقرة : ١٧٧.
٣١. التحرير والتنوير : ٢٤٠/١.

٣٢. م .ن : ١٣٠/٢.
٣٣. ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : ٧٨.
٣٤. الايضاح : ١٩٣.
٣٥. بديع القرآن : ٣١ .
٣٦. م . ن : ٣٢.
٣٧. ظ : البلاغة العربية تأصيل وتجديد : ٦٩.
٣٨. البقرة : ٢٦٤ ـ٢٦٥.
٣٩. ظ : البدائع : ١٤٦ .
٤٠. الامثال في القرآن : ١١٤ .
٤١. آل عمران : ١٣٤ .
٤٢. البقرة : ٢٧٤ .
٤٣. ظ : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصيّة : ١٤٥.
٤٤. البقرة : ٢٦١.
٤٥. ظ : التحرير والتنوير : ٤٢/٣.
٤٦. م . ن : ٤٢/٣ .
٤٧. ظ : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية : ١٤٢.
٤٨. نحو النّص : ٢٦٧.
٤٩. ظ : البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصيّة : ١٤٢.
٥٠. العلاقات النّصية في لغة القرآن الكريم : ٢٩٧.
٥١. ظ : دلائل الاعجاز : ١٨٥.
٥٢. البرهان في علوم القرآن : ٩١/٣.
٥٣. التوبة : ١٢١.
٥٤. لسان العرب : (كتب) .
٥٥. التحرير والتنوير : ١٢/ ٥٨ .
٥٦. يوسف : ٨٨ .
٥٧. الكشاف : ٣٢٠/٣.
٥٨. في النحو العربي (نقد وتوجيه) :٧٥.
٥٩. ظ : الخصائص : ٣/ ١٧٥ ، والمرتجل : ٢١٦.
٦٠. ظ : في النحو العربي (نقد وتوجيه) : ٢٩١ ،وفي التركيب اللغوي للشعر العربي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والملائكة) : ٧٥.
٦١. نظام الارتباط والربط : ٢٠٢
٦٢. بناء لغة الشعر : ١٩٠.

٦٣. في النحو العربي (نقد وتوجيه) : ٢٨٦.
٦٤. النساء : ١١٤.
٦٥. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن (دراسة دلالية مقارنة) : ٣٣٧.
٦٦. البقرة : ٢١٩.
٦٧. البقرة : ٢١٥.
٦٨. ظ : إنفاق العفو في الاسلام : ٤٧.
٦٩. م . ن : ٥٢
٧٠. في رحاب التفسير : ٣٩٤/٢.

المصادر

القرآن الكريم

١. الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة : محمد بن علي الجرجاني ، تح : عبد القادر حسين ، دار نهضة للطباعة والنشر – مصر ، (١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).
٢. أصول الفقه الاسلامي : زكي الدين شعبان ، منشورات جامعة قاريونس _ كلية القانون ، ط : ٤ (١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).
٣. الأمثال في القرآن : جعفر السبحاني ، دار الأضواء للطباعة والنشر، قم ـ ايران ، ط : ١ (٢٠٠٠م).
٤. إنفاق العفو في الاسلام بين النظرية والتطبيق : د. يوسف ابراهيم يوسف ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ـ قطر ، ط : ١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م).
٥. الإيضاح في علوم البلاغة : القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٣٩) ، حققه وعلق عليه وفهرسه عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط : ٣ (٢٠٠٧م) .
٦. البدائع في علوم القرآن : للإمام ابن القيم ، تح : يسرى السيد محمد ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، ط :١ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).
٧. بديع القرآن : ابن أبي الإصبع المصري ، تح : حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، (٢٠٠٨م).
٨. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النّصية : عبد المجيد جميل ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، (د . ط) ، (١٩٩٨م) .
٩. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين بن عبد الله الزركشي ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار احياء المكتبة العربية ـ القاهرة ، ط : ١(١٣٧٦هـ ـ١٩٥٧م).
١٠. البلاغة العربية تأصيل وتجديد : مصطفى الصاوي الجويني ، الاسكندرية ، (١٩٨٥م).
١١. بناء لغة الشعر : جون كوين . ترجمة وتقديم وتعليق : د. احمد درويش ، مطابع الاهرام ـ مصر ، (١٩٩٠م) .
١٢. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، دار الجماهير للنشر والتوزيع ، (د . ت).

١٣. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن (دراسة دلالية مقارنة) : عودة خليل ابو عودة ، مكتبة المنار ـ الاردن ، ط : ١ (١٩٨٥م).
١٤. التعريفات : ابو الحسن بن محمد الجرجاني ، الدار التونسية للنشر ، (١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م).
١٥. التفسير الكبير المسمى بـ (مفاتيح الغيب) : فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية ـ طهران ، ط : ٢ (د . ت) .
١٦. الحدود في الاصول : ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك الاصبهاني ، قرأه وقدم له وعلق عليه : محمد السليماني ، دار الغرب الاسلامي ، ط : ١ (١٩٩٩م).
١٧. الخصائص : ابو الفتح عثمان بن جني ، تح : محمد علي النجار ، عالم الكتب ـ بيروت ، (د . ت).
١٨. دراسات لغوية تطبيقية بين البنية والدلالة : د. يعيد حسن بحيري ، مكتبة زهراء الشرق ، (د. ط) ، (د . ت) .
١٩. دلائل الاعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد رضوان الداية و د . فايز حداد ، مكتبة سعد الدين ـ دمشق ، ط : ٢ (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).
٢٠. سيميائية النّص الادبي ، انور المرتجى ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (١٩٨٧م) .
٢١. الشعر العربي بين الجمود والتطور : د. محمد بن عبد العزيز العزاوي ، مطبعة النهضة – مصر ، ط : ٢ (١٩٥٨م) .
٢٢. ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية : عبد الكريم محمد حافظ العبيدي ، كلية الاداب ـ الجامعة المستنصرية ، رسالة ماجستير ، (١٩٨٩م).
٢٣. العلاقات النّصية في لغة القرآن الكريم : د. احمد عزت يونس ، دار الافاق العربية ـ القاهرة ، ط : ١(٢٠١٤م).
٢٤. علـم البديـع : د. عبد العزيز العتيق ، دار النهضة العربية – بيروت ، (١٣٩٥هـ –١٩٧٤م) .
٢٥. في التركيب اللغوي للشعر العربي المعاصر (دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي) : مالك يوسف المطلبي ، دار الرشيد للنشر ، (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م).
٢٦. في رحاب التفسير : عبد الحميد كشك ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ، (١٩٨٧م).
٢٧. في اللسانيات ونحو النّص : د. ابراهيم خليل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – الاردن ، ط : ١(٢٠٠٧م).
٢٨. في النحو العربي (نقد وتوجيه) : مهدي المخزومي ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، ط : ١ (١٩٦٤م).
٢٩. الكشاف عن حقائق غواص التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، (١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م).
٣٠. الكليات : ابو البقاء ايوب بن موسى الحسيني الكفوي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان، ط : ٢ (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).
٣١. لسان العرب : ابو الفضل محمد بن مكرم بن منظور المصري ، دار صادر للطباعة والنشر ، (١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٦م).
٣٢. لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب : محمد الخطابي ، الدار البيضاء ، ط : ١ (١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م).
٣٣. مدخل الى علم اللغة النّصي : فولفجانج هاينه وديتر فيهفيجر ، ترجمة : فالح بن شبيب العجمي ، مطابع جامعة الملك سعود ـ السعودية، (١٩٩٩م).
٣٤. المرتجل في شرح الجمل : ابن الخشاب ، تحقيق ودراسة : علي حيدر ، (١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م).

٣٥. ميزان الاصول في نتائج العقول : محمد بن احمد السمرقندي ، تح : محمد زكي البر ،مطابع الدوحة ، (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).
٣٦. نحو النّصّ ، اتجاه جديد في الدرس النّحوي : احمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة ، ط : ١(٢٠٠١م) .
٣٧. نحو النّصّ ، إطار نظري ودراسات و دراسات تطبيقية : عثمان ابو زنيد ، عالم الكتب الحديث – إربد ، ط : ١ (٢٠٠٩م) .
٣٨. النّص والسياق ـ استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : فان دايك ، ترجمة عبد القادر قنيني ، مطبعة افريقيا الشرق ، (د . ط) ، (د . ت).
٣٩. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : د. مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، ط : ١ (١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م).

الرسائل والأطاريح

- تحليل الخطاب في ضوء لسانيات النّصّ – دراسة تطبيقية في سورة البقرة ، بن يحيى ناعوس (اطروحة دكتوراه) ، جامعة وهران– الجزائر ، (٢٠١٣م).

المجلات العلمية

١. نحو أجرومية للنص الشعري ، قراءة في قصيدة جاهلية : سعد مصلوح ، مجلة فصول ، المجلد العاشر ، عدد ٢/١، يوليو / اغسطس ، ١٩٩١م .
٢. بلاغة الخطاب وعلم النّص : د. صالح فضل، عالم المعرفة، العدد/٢٣٤ ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والادآب – الكويت، مطابع السياسة في الكويت، آب، ٢٠٠١م.

Summary

The analysis of texts in the light of new sciences, including the science of linguistics text is taught as a cohesive unit characterized by consistency and harmony, which are among the salient elements on which the concept of the text and the intention of the availability of a set of relationships that help to link the parts of the text to each other, The semantic links are important in terms of acceptance and impact of texts by the recipient, they give the text its appearance and unity, and the unity of any text that can not exist adequately only by observing its base is semantic

The semantic relationships play an active role in the collection of the edges of the text, which perpetuates continuous and continuous modes. This is followed by a number of methods, including repetitive reference, which helps to achieve the interconnectivity between the repeated elements. Al Badea may be used as a means of structuring it.